# نحو مصطلحات عربية

د. أحمد مطلوب(*)

(1)

اهتم العرب بالمصطلحات العلمية والفنية منذ عهد مبكر، وازدادت أهمية المصطلحات حينما نشطت الحركة العلمية والفكرية وبدأ عهد الترجمة.

واحتاج المؤلفون والمترجمون إلى ألفاظ تدل بدقة على العلوم والفنون وأصبح المصطلح مهماً في تحصيل العلوم، لأنه يحدد قصد المؤلف أو المترجم، وأخذ المهتمون بالعلوم يعنون به كثيراً لأن أكثر ما يحتاج به إلى الأساتذة هو اشتباه الاصطلاح إذ لكل علم اصطلاح إذا لم يعلم بذلك لا يتيسر الاهتداء إليه.

ونشط اللغويون والعلماء في رَفْد اللغة العربية بالمصطلحات، ويتضح مما ذكره الجاحظ، وقدامة بن جعفر، وابن وهب الكاتب، وأبو حاتم الرازي، وحازم القرطاجني وغيرهم أن من أهم وسائل وضع المصطلح عند القدماء:

1. اختراع أسماء لما لم يكن معروفاً، كما فعل المتكلمون، والنحويون، والعروضيون، وأصحاب الحساب.
2. إطلاق الألفاظ القديمة للدلالة على المعاني الجديدة، على سبيل التشبيه والمجاز، كما في الأسماء الشرعية، والأسماء الدينية، وغيرها مما استجد من آداب وعلوم وفنون.
3. التعريب: وهو نقل الألفاظ الأجنبية إلى العربية بإحدى الوسائل المعروفة عند النحاة واللغويين.

ولعل أبا عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي من أشهر الذين عُنُوا بالمصطلح العلمي قديماً، إذ فَرَّق في كتابه " **مفاتيح العلوم** " بين العلوم العربية والعلوم الأجنبية، وكان لكل قسم مصطلحاته الدقيقة، وقد سار على منهج واضح، وإن لم يحدده أو يتحدث عنه، ، ولكن يبدو، من النظر في مصطلحاته، أنه اتخذ أسساً واضحة، ومن ذلك:

1- ذكر المصطلحات المشهورة، وإهمال ما تُرِكَ استعماله.

2- نقل اللفظة من صيغة إلى أخرى للدلالة على معنى مُحَدَّد.

3- العناية بالاشتقاق.

4- عدم الاشتقاق من الأعجمي.

5- استبدال الحروف العربية بالحروف الأجنبية، كجعل التاء طاء.

وعُني العرب في العصر الحديث بالمصطلحات العلمية، وكان للمجامع اللغوية والعلمية العربية ومكتب

---

(*) عضو المجمع العلمي العراقي وأمينه العام، بغداد

تنسيق التعريب دور كبير في ذلك، وقد صدرت في القرن العشرين مئات المعاجم المتخصصة. وأسهم المجمع العلمي في العراق في وضع المصطلحات العلمية منذ تأسيسه سنة 1947م، ووضعت لجنة المصطلحات الطبية بعض القواعد والأسس التي سارت عليها وهي:

1- اللفظ المستعمل في كتب الأقدمين أولى بأن يُستعمل، فلا يُعدل عنه إلى غيره.

2- إن أغلب مصطلحات الأمراض تنتهي على القياس بلواحق تدل على نوع المرض فوضعت اللجنة (فَعِلَ) مقيسا على جنس المرض، و (فُعال) للدلالة على المرض الشديد.

3- بعض الأسماء تنتهي بلواحق يُراد بها معنى الشبه، وأضافت اللجنة الألف والنون على الاسم لهذا الغرض كاللحْمَانيّ لشبه اللحم والشَّحمانيّ لشبه الشحم.

4- أبقت اللجنة الياء والنون كما في (الكَظْرين).

5- اتخذت (فَعول) قياساً لأسماء الأدوية كالسَّعوط.

6- استعملت بعض السوابق على وزن (فَعْل) كالفَرْط، والهَبْط، والسَّبْق، و اللَّحْق، و البعْد، و النـــزْر.

وُروعي في وضع مصطلحات الولادة ومصطلحات علوم المياه بعض القواعد الواضحة وهي:

1) إيثار استعمال اللفظ العربي على اللفظ الأجنبي.

2) إحياء المصطلح العربي القديم إذا كان مُؤدياً للمعنى العلمي الصحيح.

3) تفضيل اللفظ العربي الأصيل على المولّد، والمولّد على الحديث إلا إذا اشتهر الأخير.

4- استعمال اللفظ العربي الأصيل إذا كان المصطلح الأجنبي مأخوذاً عنه.

5- تجنب النَّحْت ما أمكن ذلك.

6- تجنب تعريب المصطلح الأجنبي إلا في الأحوال الآتية:

أ- إذا أصبح مدلوله شائعاً بدرجة كبيرة يصعب معها تغييره.

ب- إذا كان مشتقاً من أسماء العلم.

ج- في حالة الأسماء العلمية لبعض العناصر والمركبات الكيميائية.

د- إذا كان من أسماء المقاييس والوحدات الأجنبية.

هـ- إذا كان مستعملاً في كتب التراث.

7- روعيت قواعد معينة في التعريب منها:

أ- البدء بالهمزة إذا دعت إلى ذلك ضرورة تجنب البدء بحرف ساكن، مراعاة لطبيعة اللغة العربية.

ب- استعمال حرف الغين الذي يقابل حرف الجيم غير المعطشة.

ج- كتابة الألفاظ المعربة كما يُنطق بها في لغتها مع إيثار الصيغة التي نطق بها العرب.

د- تفضيل الصيغة الأوروبية الأقرب إلى طبيعة العربية .

8- النطق بأسماء الأعلام الأعجمية وكتابتها كما ينطق بها في مواطنها ما أمكن ذلك.

9- اختيار صيغة (مُستَفْعل) في مقابل المصطلحات الدالة على صفة قبول العقل.

10- التوسع في صيغة المصدر الصناعي مقابل المصطلحات الدالة على ما يفيد الاتصاف بصفة معينة.

11- تثبيت صيغتي اللزوم والتعدية في الألفاظ التي تحتملهما.

12- الإبقاء على المصطلح العربي الشائع وإن كانت علاقته بالمعنى الأصلي مجازية فحسب.

13- اللجوء إلى استعمال الألفاظ القصيرة من مصادر ثلاثية بسيطة وأسماء وحروف فيما يقابل صدور بعض الكلمات الإفرنجية الدالة على معانٍ معينة مثل: " رَجْع الوَفْق" و"نَزْع الماء " و " نِصف كُرَوي " و"لاعُضْوي".

14- استعمال إحدى الصيغ الآتية للدلالة على الاحتراف:

أ- صيغة اسم الفاعل مثل: " فاحِص " و" مُحَكِّم " و"مُرَقِّق "

ب- صيغة " فَعّال " مثل: " لَفّاف " و " غَزّال" و " نَسّاج ".

ج- صيغة "مِفْعال " إذا كانت فَعّال " مستعملة مثل: " مِلْفاف"

د- النسبةْ إلى جمع التكسير مثل:" مُقَوِّياتي"و"نَضائدي".

15- قياسية "مِفْعَل - بكسر الميم- و مِفْعَلة و"مِفْعال " وصيغة اسم الفاعل مذكراً ومؤنثاً و"فَعّالة" و"فِعال" للدلالة على الآلة التي يُعالج بها الشيء مضافاً إلى المسموعات غير القياسية من أسماء الآلات مثل مَشْعَل" و"ميزنة مكحلية " ونابِض " و "كاشِطة".

ووضعت لجنة اللغة العربية، في المجمع العلمي العراقي، قواعد عامة لوضع المصطلحات وهي:

1- مراعاة المماثلة أو المشاركة بين مدلولي اللفظ لغةً واصطلاحاً ولو لأدنى ملابسة.

2- الاقتصار على مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد.

3- تجنب تعدد الدلالات للمصطلح الواحد.

4- التزام ما استعمل أو ما استقر قديما من مصطلحات علمية وعربية وهو صالح للاستعمال الجديد.

5- تجنب المصطلحات الأجنبية.

6- إيثار اللفظة المألوفة على اللفظة النافرة الوحشية أو الصعبة النطق.

7- لا يُشتق من المصطلح إلا بقرار هيئة علمية مختصة بوضع المصطلحات.

8- إيثار اللفظة المفردة على المصطلح المركب أو العبارة لتسهيل النسبة والإضافة ونحو ذلك.

9- تجنب الألفاظ العامية.

15- تفضيل مصطلحات التراث العربي على المولّدات والمحْدَثات.

11- يُلجأ إلى ترجمة المصطلح الأجنبي عند ثبوت دلالته على معناه الاصطلاحي.

12- تجنب تعريب المصطلحات الأجنبية إلا إذا تعذر العثور على لفظ عربي موائم.

13- ترى اللجنة أن يُراعى عند استعمال الألفاظ الأعجمية ما يأتي:

أ-يُرَجَّح أسْهَل نطق في رسم الألفاظ المُعرَّبة عند اختلاف نطقها باللغات الأعجمية.

ب- إحداث بعض التغيير في نطق المصطلح المُعَرَّب ورسمه ليتسق مع النطق العربي.

14- تجنب استعمال السوابق واللواحق الأجنبية لأن اللغة العربية لغة اشتقاقية وليست إلصاقية ووجوب اعتماد الأساليب العربية في وضع المصطلحات.

15- يستعمل كل لفظ من الألفاظ المترادفة في معناه الخاص في المصطلحات العلمية، لأن الترادف كثيراً ما يكون أوصافاً لأشياء لا يُراد بها المطابقة التامة، إذ يُلحظ أن لكل لفظ معنى خاصاً به يختلف عن سواه ولو شيئا قليلاً فيمكن أخذه واستعماله ولو بطريقة المجاز، وكذلك تُمكّن الاستفادة من المترادفات التي لا تُلحظ فيها الوصفية يخص بها كل منها بمصطلح علمي خاص.

ووضعت لجنة اللغة العربية نفسها قرار النَّحْت وهو " عدم جواز النَّحْت إلا عند عدم العثور على لفظ عربي قديم واستنفاد وسائل اللغة من اشتقاق، ومجاز، واستعارة لغوية، وترجمة، على أن تُلْجئ إليه ضرورة قصوى وأن يُراعى في اللفظ المنحوت الذوق العربي وعدم اللَّبْس".

وهذه القواعد واضحة كل الوضوح وقد سارت عليها لجان وضع المصطلحات العلمية والألفاظ الحضارية وأنتجت آلاف المصطلحات في العلوم المختلفة، وقد صدر منها حتى عام 2000م اثنا عشر مجلداً فضلا عن كراسات متخصصة في علوم مختلفة.

ولا تختلف هذه الأسس عما سارت عليه المجامع العربية ، وبذلك أصبح الطريق لاَ حِباً أمام العاملين في حقل المصطلحات ولا سيما الحريصين على سلامة اللغة العربية والدقة العلمية.

(2)

أخذ القدماء والمعاصرون بوسائل نمو اللغة العربية في وضع المصطلحات وهي: الارتجال، والاشتقاق، والمجاز، والتوليد، والاقتراض، فضلاً عن الترجمة التي تصح إذا كانت العلاقة واضحة بين دلالتي المصطلح اللغوية والاصطلاحية وإن تكن الدلالة الاصطلاحية أوسع من المعنى اللغوي.

إن ترجمة المصطلح من الوسائل المهمة في وضع المصطلح العربي، وهي خير من التعريب أو الاقتراض أو النَّحْت، ولا بأس إذا كانت الترجمة أكثر من كلمة، لأنه لا يُشترط كلّ الاشتراط أن يكون المصطلح كلمة واحدة، ولعل ما في اللغات الأجنبية أوضح دليل على ذلك ولاسيما المصطلحات المنحوتة من عدة كلمات بموجب قواعد النحت في اللغات الإلصاقية.

وقد حلّت ترجمة المصطلحات كثيراً من المصاعب، ولا يخص ذلك العلوم الصرفة أو التطبيقية وحدها، وإنما يشمل العلوم الإنسانية ولاسيما الجديدة التي عُني بها العرب في القرن العشرين مثل: علم النفس، والتربية، وعلم الاجتماع، وغيرها من العلوم التي زاد الاهتمام بها في السنوات الأخيرة.

والتوليد أحد وسائل نمو اللغة ويراد به توليد أسماء ومصطلحات من كلمات عربية تدل على معان أصبحت بعيدة عن هذا العصر.

وفي اللغة العربية اليوم كثير من الألفاظ المولّدة التي نتجت عن:

**أولاً**: تحويل المعنى أو نقل الدلالة، مثل: الجدول، والجريدة، و السيارة، والقطار، والهاتف.

**ثانياً**: الاشتقاق، مثل: الإذاعة، و الدعاية، والبرقية، والمختبر، و الصاروخ.

**ثالثاً** : النَّحْت والتركيب، مثل: بَرْمائي، ولا مائي.

**رابعاً**: التوليد المجازي، مثل:القوة الضاربة، والسوق السوداء، والرقم القياسي.

فالمولّد المقصود هو ما يتصل بتغير الدلالة وتطورها لا ما أحدثه المولدون الذين لا يحتج بألفاظهم، وقد يَسَّر التوليد طواعية اللغة العربية في نقل الدلالة والاشتقاق والمجاز، والأَخْذ به في وضع المصطلحات العلمية ضروري كما أُخِذَ به في الألفاظ الحضارية، ولغة السياسة، والإعلام، والاقتصاد، والاجتماع، والفنون وغيرها، مما استجد في هذا العصر وأصبحت الحاجة إلى ألفاظ جديدة ماسة يقتضيها التقدم العلمي الحديث.

(3)

وأما الاقتراض فهو أخْذ كلمة أو أسلوب من لغة واستعمالها في لغة أخرى، وقد استعمل اللغويون المُحْدَثون هذا المصطلح، واستعمل القدماء مصطلحاً آخر وسَمَّوا المنقول من لغة أخرى (المُعَرّب) وهو استعمال العرب للألفاظ الموضوعة لمعانٍ في غير لغتها على وفْق أبنية اللغة العربية، وهو بخلاف الدخيل الذي يظل محتفظاً بسماته الأعجمية.

وقد لجأ العرب، في أول عهدهم بنقل العلوم، إلى التعريب ليسدوا حاجة عرضت لهم فقالوا : الأرثماطيقي، والفيزيقي، وقاطيغورياس، واسطقس، للحساب، والطبيعة، والمقولات، والعنصر، وقالوا: أنا لوطيقا، وطوبيقا، وسوفسطيقا، وريطوريقا، و أبو طيقا، لتحليل القياس، والجدل، والمغالطة، والخطابة (البلاغة) والشعر.

ويرجع ذلك إلى ضعف المترجمين الذين كان أكثرهم لا يتقن العربية، ولكن الحالة تغيرت بعد أن ازدهرت حركة الترجمة واتسعت أفاقها، وظهر مَنْ له معرفة جيدة باللغة العربية وبغيرها من اللغات، وأصبحت الكتب العربية تَحْفِلُ بالمصطلحات العربية الأصيلة.

وأجازت المجامع العربية الاقتراض على سبيل التعريب عند الضرورة لئلا يطغى المُعَرَّب أو الدخيل وتصبح اللغة العربية غير عربية، كما حدث للأعرابي الذي وقف على مجلس الأخفش فسمع كلام أهله في النحو ومايدخل معه فحار، وعجب، وأطرق، ووسوس، فقال الأخفش : **ما تسمع يا أخا العرب ؟ " قال : أراكم تتكلمون بكلامنا في كلامنا بما ليس من كلامنا"** وقال أعرابي :

ما زال أخْذُهُمُ في النَحْو يُعْجِبُني

حَتى سَمِعْتُ كَلامَ الزَّنْجِ والرُّومِ

ومثل هذا ما قاله أبو علي الفارسي في نحو الرُّمَّاني: إن كان النحو ما يقوله الرُّمَّاني فليس معنا منه شيء، وإن كان النحو ما نقوله نحن فليس معه منه شيء " وذلك لأن الرماني كان يمزج النحو بالمنطق.

والتعريب أو الاقتراض من أسهل وسائل وضع المصطلح العلمي ولكنه من أكثرها خطورة، وكان العرب قد عَرَّبوا، واستعملوا الدخيل عند الضرورة، ولكنهم استطاعوا بعد ذلك أن يضعوا المصطلحات العلمية والألفاظ الحضارية العربية، والرجوع إلى التراث العلمي العربي يشهد أن في اللغة العربية قدرة فائقة على استيعاب المستجدات، ومثل ذلك ما حدث في العصر الحديث إذ وُضِعَتْ مئات الآلاف من المصطلحات والألفاظ العربية التي لم تستعمل في القديم أو يلجأ العرب القدامى إلى وضعها، لأنهم لم يحتاجوا إليها، واللغة- كما هو معروف- تنمو وتزدهر في ظل ازدهار الحضارة والتقدم العلمي. وكان القرن العشرون حافلا، بالجديد، وقد استطاع اللغويون والمجامع العلمية ومكتب تنسيق التعريب والباحثون أن يعبروا عن كثير منه بألفاظ عربية وأسلوب مبين، وذلك بالرجوع إلى التراث. ومن ينظر في " معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية " و " معجم النبات والزراعة " للشيخ محمد حسن آل ياسين يجد التراث العربي ماثلا بوضوح، ومن يطلع على " المعجم الطبي الموحد " يجد التراث شاخصا أمامه، لما في التراث من مصطلحات وألفاظ في الزراعة والطب. ومثل هذا كثير فيما صدر من معاجم علمية وحضارية في القرن العشرين، وكان معظمها ينحو منْحىً عربيا، وقد وفقت المجامع العربية أيما توفيق في الرجوع إلى التراث واستخلاص ما فيه الدلالة على ما استجد إما بطريق الاشتقاق، أو المجاز، أو التوليد، وكذلك نجح كثير ممن وضع معاجمَ علمية وحضارية.

ولم يتم ذلك بالاسترخاء وإنما بالجد والمثابرة والمتابعة، وكان من السهل عليهم أن يستعملوا المصطلحات الأجنبية ترجمةً أو تعريباً أو اقتراضاً، ولكنهم كانوا مؤمنين، بأمتهم ولغتها الخالدة، لغة القرآن الكريم، وواثقين بأنفسهم، وصادقين في عملهم. إنهم أرادوا لأمتهم الاستقلال اللغوي كما يفعل غيرهم، اعتزازاً بلغتهم وتكريماً لها.

والعرب وهم يدخلون القرن الحادي والعشرين ينبغي أن تكون الكلمة لهم فيه، ليبنوا حضارة تقف إلى جانب الحضارات الأخرى بسماتها المميزة وخصائصها الأصيلة، وإنجازاتها العظيمة التي تراها الأمم الأخرى، فتُبهر غير قائلة:"هذه بضاعتنا ردت إلينا".

ومن أول تلك السِّمات والخصائص التعبير باللغة العربية واستعمال المصطلح العربي، وفي لغة القرآن الكريم من الوسائل ما يجعلها تنمو وتعبر عن المستجدات، كالاشتقاق،

و المجاز، و التوليد، فضلاً عن الترجمة، أما التعريب، أو الاقتراض، أو النحت فلا يلجأ إليها إلا عند الضرورة القصوى ريثما توضع ألفاظ عربية، وما حدث في القديم، وقد تجاوزه العرب، واندثر كثير مما كان في كتب التراث، أو كتب المُعرَّب، والدخيل، بفضل الجهود التي بذلوها بعزم وتصميم. وهذا ما حدث في القرن العشرين، إذ اختفى كثير من المصطلحات والألفاظ الأجنبية وحلّت محلها الألفاظ العربية الأصيلة في وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، والكتب، والمحاضرات واللهجات المحكية، وأصبح الفرق ضئيلاً بين مشرق الوطن العربي ومغربه. حدث هذا بفضل الوعي القومي، والتوسع في التعليم العام والجامعي وانتشار الثقافة، وإنشاء المجامع اللغوية والعلمية، والتواصل بين أبناء الأمة العربية.

والمجامع العربية واتحادها، ومكتب تنسيق التعريب، والمؤسسات العلمية، مدعوة اليوم إلى العمل في هذه السبيل، وأن تنسق بينها لتصدُرَ عن منهج موحد في وضع المصطلحات، وأن تُعنى باللغة العربية وتُلْزِم باستعمالها في التعليم العام والتعليم الجامعي، وفي كل ما يخص شؤون الحياة الفكرية والعلمية، لأن اللغة من دعائم الاستقلال الوطني، وبها تحقق الأمة ذاتها،،،،